

## { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } (1)

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ }؛ روي عن ابن عباس أنه قال: " لَمَّا " نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّفَا وَنَادَى: " يَا صَبَاحَاهُ " فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي لُؤَيٍّ، لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحِ الْجَبَلِ قَدْ أَظَلَّتْكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ " فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } ."

والتَّبَاتُ: الحُسْرَانُ الذي يُؤدِّي إلى الهلاكِ، والمعنى: حَسِرَتْ يداهُ من كلِّ خيرٍ. وأضافهُ إلى اليدين؛ لأنَّ العملَ أكثرُ ما يجري على اليدين.

ومعنى قوله { وَتَبَّ } أي وَحَسِرَ هو بنفسه حُسْرَاناً لا يفلحُ بعدهُ أبداً، واختلفوا في المعنى الذي ذكرهُ اللهُ بالكُنيَةِ، قال بعضهم: إنما ذكرهُ بها؛ لأنه كان اسمه عبدُ العزَّى فلذلك ذَكَرَ بالكُنيَةِ. وقال بعضهم كان مشهوراً بهذه الكُنيَةِ. وقال بعضهم: كانت وَجَنَتَاهُ حَمْرَاوِينَ.

## { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } (2)

قَوْلُهُ تَعَالَى: { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }؛ أي لا تنفعه كثرة ماله في الآخرة ولا ينفعه ما أعدَّ من الكيد والحيل. وقيل: معناه: ما أغنى عنه ماله وولده، سُمِّي الولد كسباً؛ لأن ولد الرجل من كسبه، قال صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ أَفْضَلَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ** ".

### { سَيِّصَلِي نَاراً ذَاتَ هَبِّ } (3)

قَوْلُهُ تَعَالَى: { سَيِّصَلِي نَاراً ذَاتَ هَبِّ }؛ أي سيدخل أبو هب ناراً لا يسكن هبها ولا يطفأ جمرها، قرأ أبو رجاء (سَيِّصَلِي) بالتشديد وضم الياء.

### { وَأَمْرَأْتُهُ حَمَّالَةَ الْحُطْبِ } (4)

قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَمْرَأْتُهُ حَمَّالَةَ الْحُطْبِ }؛ اسمها أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان، يُصَلِّيها الله معه، وكانت عوراء، وقوله تعالى: { حَمَّالَةَ الْحُطْبِ } أي نقالة للكذب، قال ابن عباس: ((إِنَّهَا كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ))، تقول العرب: فلانٌ يَحْطُبُ على فلانٍ؛ أي ينم عليه.

وقال الضحَّاك: ((كَانَتْ تَأْتِي بِالشُّوكِ وَالْفَضَلَاتِ، فَتَطْرُحُهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ لِتَعْقِرُهُمْ، وَكَانَتْ تُعَيِّرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَقْرِ، فَعَيَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالِاخْتِطَابِ)).

وهو ما تحمله من الشوك. قراءةُ العامَّة (حَمَّالَةٌ) بالرفع، على أنه خبر لمبتدأ، ويجوز أن يكون نعتاً وخبرُ المبتدأ (في جِيدِهَا)، ومن نصب (حَمَّالَةٌ) فعلى الذمِّ والشتيم، كقوله تعالى { مَلْعُونِينَ } [الأحزاب: 61] والمعنى: أعني حَمَّالَةَ الحطَب، وفي قراءة عبد الله (وَمَرِيَّتُهُ حَمَّالَةَ الحَطْبِ)، وقراءة أبي قلابة (وَأَمْرَأَتُهُ حَامِلَةَ الحَطْبِ) على وزن فاعلة.

### { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } (5)

قَوْلُهُ تَعَالَى: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }؛ فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ فِي الآخِرَةِ لَهُ ثِقَلُ الحَدِيدِ، وَحَرَارَةُ النَّارِ، وَخَشُونَةُ اللَّيْفِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ((مَعْنَاهُ: فِي عُنُقِهَا سِلْسِلَةٌ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ وُضِعَتْ مِنْهَا حَلَقَةٌ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ، كَمَا يَنْوِبُ الرِّصَاصُ، تَدْخُلُ فِي فِيهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهَا، وَيَلْوِي سَائِرُ بَاقِيهَا فِي عُنُقِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ لَهَا قِلَادَةٌ فَاخِرَةٌ وَكَانَتْ تَقُولُ: لِأَنْفِقَنَّهَا فِي عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

ويقال: إِنَّهَا اخْتَنَقَتْ فِي الدُّنْيَا بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ خَنَقَهَا اللهُ بِهِ فَأَهْلَكَهَا، وَيَجْعَلُ فِي الآخِرَةِ فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ مِنْ نَارٍ تُسَاقُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

والمَسَدُ فِي اللُّغَةِ: الفَتْلُ، والمَمْسُودُ: المَفْتُولُ. وَقِيلَ: المَسَدُ: الحَدِيدَةُ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا البَكْرَةُ تَجْعَلُ فِي عُنُقِهَا سِلْسِلَةً، وَتُجْعَلُ السِّلْسِلَةُ فِي تَلْكَ الحَدِيدَةِ، فَهِيَ تُجْتَذَبُ بِهَا فِي النَّارِ وَتَخْتَلِفُ بِهَا فِي النَّارِ، كَمَا تَخْتَلِفُ بالدَّلْوِ فِي البئرِ عَلَى البَكْرَةِ، يُشْهَرُهَا اللهُ بِهَذِهِ العَلَامَةِ فِي جَهَنَّمَ، تُرْفَعُ مَرَّةً، وَتُخْفَضُ أُخْرَى مَعَ سَائِرِ أَنْوَاعِ العُقُوبَاتِ.